الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

اشكالية طرح إشكالية محكمة (ممنهجة) في العلوم الاجتماعية

Rising a Problematic Issue in Social Sciences

Dr. SAIDI LOUIZA
University of Chlef – Algeria

د. سعيدي لويزة
جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف- الجزائر
kastaliamina19@gmail.com

ملخص

جاءت هذه الدراسة الحالية للبحث في موضوع إشكالية طرح اشكالية محكمة في العلوم الاجتماعية ، لهدف هيكلة إشكالية ممنهجة من حيث البناء ألمفاهيمي والنظري للموضوع ، وذلك بالتركيز على تبيان اهم الخطوات العلمية في تسلسلها مع بعضها البعض في إطار علاقة وطيدة تؤدي حتما إلى بناء – إعداد إشكالية ممنهجة من حيث الهيكلة ، ونجد ان المعايير التي يخضع لها بناء هذه الإشكالية في بحث كمي ليست هي نفسها في بحث نوعي بل تتباين في كلايهما.

الكلمات الدالة :الاشكالية، الموضوع، مشكلة البحث، سؤال الانطلاق (العام) البحث الكمي، البحث الكيفي.

Abstract

This paper develops and deals with problematic issues in social sciences with the focus of structuring a systematic problem in terms of the conceptual and theoretical construction of the subject. It deals with the identification of the most important scientific steps in their sequence with each other in the context of sturdy relationship that leads, necessarily, to building a methodological problematic structurally speaking.

It has been found that the criteria for building this problem in a qualitative research are not the same in a qualitative research. Actually, they differ from each other.

Keywords: *The Pproblem of Research, the Starting Question, Qualitative Research, Quantitative Research.*

مقدمة

يقتضي البحث العلمي تقيد الباحث في العلوم الاجتماعية بالقواعد الأساسية لدراسة البحوث، المشاريع والتقارير الدراسية، مع مراعاة التسلسل المنطقي للخطوات العلمية الواجب إتباعها.

فنجد أن الإشكالية باعتبارها التصور النظري، المفاهيمي والمرجعي للموضوع في هيكلتها تحتاج إلى تسلسل في خطوات البحث، ولأجل بنائها بشكل ممنهج وسليم على الباحث أن يلم بالعناصر المكملة لها عند عملية الضبط ، كونها تمثل التصور العام الذي يؤطر الدراسة عامة.

أهمية الدراسة

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى هدف أساسي يتمحور في تمكين الباحث في العلوم الاجتماعية من صياغة إشكالية ممنهجة ومحكمة باعتبارها خطوة هامة في البحث العلمي، ذلك أنها تمثل البناء الصحيح والجيّد للموضوع في حالة الصياغة الصحيحة لها لأنها ترتبط بالخطوات اللاحقَة.

إشكالية البحث

يطرح موضوع ضبط إشكالية للبحث، عدة صعوبات منهجية تواجه الباحث، ويرجع هذا إلى الغموض الذي يحيط بمفهوم الإشكالية، من ناحية، وعدم تمكن الباحث من صياغة ممنهجة ومحكمة للإشكالية المطروحة لموضوع البحث من ناحية ثانية.

وللتعمق أكثر في مصطلح الإشكالية، لابد من وقوف الباحث على إرتباط مفهومها بالبناء النظري والمفاهيمي، وهو ذلك التصور العام الذي يؤطر موضوع البحث (الدراسة).

إذا فمرحلة تحديد بناء إشكالية يرتبط في أصله بالتصور العام للمشكلة وأبعادها، لأن هذه المرحلة تتحدد فيها بدقة طبيعة المشكلة وحدودها وموضوعها المحوري والأساسي.

أولا: المفاهيم المرتبطة بمفهوم الإشكالية

هناك مفاهيم ترتبط بمفهوم الإشكالية، لابد للباحث في العلوم الاجتماعية من الوقوف عندها، لأنها لها علاقة وطيدة بمفهوم الإشكالية ومنها نذكر :الموضوع، مشكلة البحث، سؤال الانطلاق (السؤال العام).

الموضوع

يقصد بموضوع البحث:" المجال المعرفي الذي يختاره الباحث، والذي يشكل بالنسبة له أرضية صالحة لإثارة الإشكاليات والجواب عنها[1].

ما يقبله باللغة الفرنسية (THEME)، والذي هو عبارة عن عنوان يترجم مجال الإهتمام الذي يريد الباحث البحث فيه[2].

حيث تعتبر خطوة تحديد الموضوع لدى الباحث من أبرز الخطوات المنهجية، لكن المشكل المطروح لا يمكن في إختيار الموضوع فقط وإنما في الغرض والأهمية من هذا الاختيار والمرتبط بخطوات لاحقة، وهو (الموضوع) يتحدد من خلال طرح بعض التساؤلات مثل:- لماذا سيتم الاهتمام بهذا الموضوع دون آخر؟ هل المشكل المفكر فيه هو مشكل حقيقي؟ ماهي جوانب الطرافة أو الجدة التي يحملها؟

وماهي النظريات التي وظفت في دراساته السابقة؟ ماهي أهمية الموضوع وصعوباته؟

طرح هذه التساؤلات والإجابة عنها يشكل الحوافز الموضوعية التي تكرس الاعتقاد بمشروعية الاختيار[3].

2ـ مشكلة البحث

أ.التعريف بها : تتعدد صورها وهي إما تعني:

- موقفاً غامضاً يحاول الإنسان اكتشافه.
- نقصاً في المعلومات والخبرة فيحاول الإنسان (الباحث) أن يسد هذا النقص.
- سؤل محير يبحث عن إجابة.
- إجابة عن تساؤل عام .
- حل للغموض.

وهي بشكل عام لا تتعدى كونها (مشكلة البحث) أن الباحث يكوّن مجموعة من المشكلات البحثية على وجود رغبة لديه في الوصول إلى الحقيقة.

وهي أيضا تعني محاولة لتحليل وتفسير المعلومات وإقدام الباحث إلى إطلاق عنان تفكيره لإيجاد حلول الغموض (الأسباب) أو تساؤلات تدور حوله في بيئته التي يعيش فيها[4].

ب.أسسها

هناك عدة اعتبارات، معايير، مقاييس، يجب على الباحث مراعاتها عند اختيار مشكلة البحث واهمها:

1. **التخصص**: (**تخصص الباحث**): ونقصد بتخصص الباحث مدى إلمامه بتخصصه العلمي نظرياً وعملياً، ففي الخدمة الاجتماعية(*) كلما كان الباحث ملما بالمهنة ومفاهيمها وفلسفتها وأهدافها.

وأدواته الخاصة وطرقها المختلفة وميادين ومجالات عملها ورسالتها في المجتمع، بالإضافة إلى واقع عملها في الميدان كلما أثر ذلك بشكل أساسي ومباشر في اختيار مشكلة الدراسة التي تستحق البحث والتقصي في اطار البحث العلمي[5].

2. **حداثة المشكلة**

ويقصد بها أن يقوم الباحث باختيار مشكلة جديدة، ولم يسبق لباحث آخر دراستها[6].

3. **الأهمية العلمية**

بمعنى أن يكون للمشكلة البحثية المختارة للدراسة أهمية واضحة في إطار التخصص العلمي للباحث. ويجب أن تكون مشكلة البحث ذات دلالة وأصالة عالية في نطاق إهتماماته العلمية وتخصصه الدقيق، فضلاً عن إمكانية القيام بدراستها.

4. **المصادر العلمية (توفر المصادر والمراجع)**

توفر المعلومات والبيانات والإحصاءات المطلوبة حول المشكلة من مصادر علمية دقيقة وحديثة وموثوق بها، وكذلك سهولة الحصول على تلك البيانات والوصل إليها.

5. **الامكانات (الامكانيات المادية)**

توفر الإمكانات أو الموارد المادية والبشرية ، حيث يلزم توفر التمويل اللازم للصرف على البحث حتى يمكن دراسة المشكلة بشكل علمي جاد ودقيق وبعمق[7].

وهناك معايير أسس ومقاييس ... أخرى تراعى عند اختيار مشكلة البحث منها، السياسة المنتهجة من طرف الدولة، وهنا يراعي الباحث عند اختياره المشكلات البحثية التي لا تمس بسياسة الدولة وكذلك الميل الشخصي (الرغبة الخاصة) للباحث حيث أنه يختار مواضيع بمحض إرادته لأن المواضيع التي يختارها غير المواضيع التي تفرض عليه لأن باستطاعته حينها أن يقدم فيها الكثير للبحث عامة.

إذا يأخذ تحديد مشكلة البحث عادة شكل القمع ، تحتوي قمته على موضوع البحث المتسم بالاتساع والعمومية، أما قاعدته فإنها تتضمن الجانب الخاص الذي يهتم به التقصي فعلاً ...[8].

- وهنا يبرز الفرق بين المفهومين، الموضوع ومشكلة البحث وهما عبارة عن خطوتين مهمتين من خطوات البحث العلمي.

3ـ **سؤال الانطلاق (السؤال العام)**

أ- ماهية سؤال الإنطلاق وصيغته

- في العلاقة التي تربط بين مفهومي مشكلة البحث وسؤال الإنطلاق فإن صياغة المشكلة لا تعني سردا لواقعة أو لحدث ، بل تعني سؤالا يفهم من المنظور الذي يفيد بأن هناك تمارين لازمة القيام بها، أو أن هناك صعوبة ما تتمثل، وحلها ليس في المتناول الآني، وبالتالي الصيغة اللغوية المناسبة لكتابة المشكلة تكمن في تركيبها على شكل استفهام يعبر عن شيء ينتظر التوضيح عن تأمل عميق، وبالتالي تبقى الصيغة الأساسية لصياغة المشكلة تكمن في شكل سؤال[9].

- وهذه الخطوة من خطوات البحث العلمي حول ما تعلق بسؤال الانطلاق (السؤال العام) تسمى بكيفية تقديم مشكلة البحث في شكل سؤال، وبذلك فإن مشكلة البحث (الدراسة) تصبح جاهزة وملائمة للدراسة العلمية مع هذا السؤال، الذي يتقدم في صيغ سؤالية بسيطة يمكن للباحث الاستعانة بها مثل : عبارات لماذا؟ ما الذي يجعل؟ كيف ؟ هل ؟ ومن ؟ [10]

بـ أهميته

• تكمن أهمية سؤال الانطلاق في كونه يسمح لنا بتحديد الاتجاه العام الذي سيأخذه البحث الذي يريد الباحث القيام به ...

• وإن أهمية هذا السؤال في البحث تكون أساسا في مستويين أولهما أن تدقيق المشكلة يكون بهذا السؤال عندما يعطيها الاتجاه والوجهة الدقيقين، أما المستوى الثاني فيظهر في علاقة هذا السؤال العام (سؤال الانطلاق) بذلك السؤال الخاص الذي تحمله الاشكالية.

• وعليه تكمن أهميته هنا في كون أن سؤال أو أسئلة الإشكالية ما هي إلا تخصيص وتدقيق لهذا السؤال العام بالاعتماد على آليات نظرية معينة[11].

• تأتي بعد مرحلة تحديد مشكلة البحث (الدراسة) وتحديد أبعادها المتباينة تقيد الباحث بإبراز صياغة محكمة من منظور نظري، وهذا يبرز في التدقيق والتخصيص في المشكلة البحثية العامة، التي توصل بالباحث إلى مشكلة بحثية خاصة، وهو ما يعرف بالإشكالية .

ثانيا: بناء الاشكالية ما بين البحث الكمي والنوعي

نتعرف على الاشكالية من حيث ماهيتها، ثم على بنائها في بحث كمي وبحث نوعي، هل المعايير تبقى نفسها...؟ أم أنها تتغير ...؟

1ـ **تعريف الاشكالية**

إن المشكلة البحثية يعبر عنها بالإشكالية عندما تكون الظاهرة تتطلب مقاربة تصورية تنظيرية، يتم تحديدها من خلال الملاحظة المنظمة والمعالجة المعرفية، على أن تكون تلك المقاربة هي الوسيلة الابستمولوجية المتبناة للحل، وتنتشر مثل هذه البحوث في العلوم الاجتماعية كدراسة العلاقة بين التحصيل الدراسي والذكاء، حيث يدرس التحصيل كمتغير تابع ومايرتبط به من متغيرات، ثم يدرس الذكاء كمتغير مستقل وما يرتبط به من متغيرات، بحيث يؤدي ذلك إلى وضع تصور ابستمولوجي للعلاقة بين المتغيرين في إطار وضعية[12].

2ـ **بناء الاشكالية في بحث كمي** (QUANTATIF)

التساؤل الذي يطرح يكمن في المنهجية المتبعة للوصول إلى صياغة موضوع البحث في شكل سؤال، حيث يقترح علينا في السياق جاك شوفرييه (JACQUES CHEVERIER) تتبع طريقتين وذلك بحسب طبيعة البحث ما إذا كان كميا أو نوعيا، حيث أن في البحث الكمي يتم بناء الإشكالية وإعدادها في الانتقال من العام إلى الخاص، إذ تم الانتقال من مرحلة تحديد موضوع البحث إلى المرحلة الثانية المتعلقة بتحديد مشكل عام للبحث الذي من خلاله يتم اختيار سؤال عام له،

وفي المرحلة الثالثة يتم تحديد الاطار المفاهيمي الذي سيشكل مفتاحا للتحديد المركز والواضح لشكل خاص، وبالتالي الصياغة الدقيقة للسؤال الخاص بالبحث، لتأتي فيما بعد المراحل الأخرى المتعلقة بوضع الفرضيات، وتحديد استراتيجية البحث وتجميع المعطيات وبعدها الانتقال إلى عملية التحليل وتفسير النتائج[13].

3ـ بناء (اعداد) الإشكالية في بحثي نوعي

الإشكالية في بحث نوعي (QUALITATIF) يعتمد على منطلق امبريقي –استقرائي بينما الأول يعتمد على منطلق افتراضي –استنباطي.

حيث يبدأ مسار الإعداد في إطار براديكم نوعي بالمراحل التالية:

أولا: صياغة مشكلة بحث (مؤقتة) انطلاقا من وضعية أو حالة تعبر عن ظاهرة خاصة تستدعي الاهتمام.

ثانيا: تتم صياغة سؤال عام (مؤقت) وأسئلة خاصة تمكن من اختيار منهجية بحث ملائمة.

ثالثا: إعداد تفسيرات مرتكزة على مجموع المعطيات المحصلة التي تخضع بدورها لتحيل استقرائي.

رابعا: الصياغة المتكررة لمشكلة البحث وسؤال البحث في ارتباط مع الاستيعاب الذي تم تحقيقه خلال مسلسل الجمع والتحليل الأولي للمعطيات[14].

إذا فبناء إشكالية في بحث كمي تختلف معاييره في بحث نوعي، وهذا راجع إلى النوعين المذكورين (بحث كمي، نوعي).

إن البحث الكمي يعتمد فيه على قراءة الكتب والوثائق، وبالتالي يكون افتراضي استنباطي ينبثق من براديكم كمي والبحث النوعي يعتمد على منطلق تجريبي –استقرائي تتمثل أدواته أساساً في: المقابلة الاستمارة والملاحظة...[15].

خاتمة

إذاً في بناء إشكالية يجب على الباحث مراعاة تسلسل الخطوات العلمية بشكل منطقي، لأجل إعدادها بشكل سليم ومضبوط.

لكن هيكلة الإشكالية تختلف معاييره وتتباين من بحث كمي إلى بحث نوعي نظراً للاختلاف المقاييس التي يقوم عليها كل بح من هذه البحوث.

إذا بعد الانتهاء من هذه المراحل المنهجية يكون الباحث قد وصل بذلك إلى إشكالية مبنية بطريقة ممنهجة يحكمها تسلسل الخطوات والمعايير التي تجسدها كمراحل بحثية من خلال : تحديد الموضوع، ضبط مشكلة البحث وما ارتبط بها وتقديم المشكلة البحثية في شكل سؤال وصولاً إلى بناء إشكالية من منظور نظري في بحث كمي وكيفي.

المراجع

1- محمد الغالي، المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة المعرفة: مراكش (المغرب)، 2005، ط1، ص53.

2- سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ط2، ص09.

3- محمد الغالي، مرجع سابق، ص: 53-54.

4- أحمد عارف العساف ومحمود الوادي، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية (المفاهيم والأدوات)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ط2، ، ص 163.

*- الخدمة الاجتماعية هي فرع، حقل من حقول علم الاجتماع.

5- عبد الخالق محمد عفيفي، منهجية البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية مدخل متعدد المحاور، المكتبة المصرية، مصر، 2010، ط1، ص 156.

6- أحمد عارف، العساف ومحمود الوادي، مرجع سابق، ص 183.

7- عبد الخالق محمد عفيفي، مرجع سابق، ص: 158-159.

8- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وكمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2006، ص120.

9- محمد الغالي، مرجع سابق، ص 62.

10- سعيد سبعون، مرجع سابق، ص22.

11- نفس المرجع، ص 23.

12- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2012، ط1، ص 41.

13- محمد الغالي، مرجع سابق، ص: 62-64.

14- نفس المرجع، ص: 64-65.

15- نفس المرجع، ص 62.